عن ذلك كله وقيل ان ذلك النهي عام في جميع المحرمات التي نهى الله عنها وهو الاصح لان تخصيص العام بصورة بعينها من غير
دليل لا يجوز فعلى هذا القول يكون معنى الاية وذروا ما اعلنتم به وما اسررتم من الذنوب بخوف الله عز وجل لا خوف
الناس وقيل المراد بظاهر الاثم افعال الجوارح وباطنه افعال القلوب فيدخل في ذلك الحسد والكبر والعجب وارادة
السوء للمسلمين ونحو ذلك وقوله تعالى ان الذين يكسبون الاثم يعني ان الذين يعملون بما نهاهم الله عنه ويرتكبون ما
حرم عليهم من المعاصي وغيرها سيجزون يعني في الاخرة بما كانوا يقترفون يعني بما كانوا يكتسبون في الدنيا من الاثام
وظاهر هذا النص يدل على عقاب المذنب انه مخصوص بمن لم يتب لان المسلمين اجمعوا على انه اذا تاب العبد من
الذنب توبة صحيحة لم يعاقب وزاد اهل السنة في ذلك فقالوا المذنب اذا لم يتب فهو في خطر المشيئة ان شاء عاقبه
وان شاء عفا عنه بفضله وكرمه قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس الاية في تحريم الميتات
وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطا الاية في تحريم الذبايح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام **فصل**
اختلف العلما في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم الى تحريمها سوا تركها عامدا او ناسيا وهو قول ابن سيرين
والشعبي ونقل الامام فخر الدين عن مالك ونقل عن عطا انه قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام او شراب فهو حرام
واحتجوا في ذلك بظاهر هذه الاية وقال الثوري وابو حنيفة ان ترك التسمية عامدا لا تحل وان تركها ناسيا حل وقال
الشافعي تحل الذبيحة سوا ترك التسمية عامدا او ناسيا ونقل البغوي عن ابن عباس ومالك ونقل ابن الجوزي عن احمد روايتين
فيما اذا ترك التسمية عامدا وان تركها ناسيا حلت فمن اباح اكل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها قال المراد من الاية
الميتات وما ذبح على اسم الاصنام بدليل انه قال تعالى في سياق الاية وانه لفسق واجمع العلما ان اكل ذبيحة المسلم
التي ترك التسمية عليها لا يفسق واحتجوا ايضا في اباحتها بما روى البخاري في صحيحه عن عايشة رضي الله عنها قالت قالوا يا رسول
الله ان هنا اقواما حديثا عهدهم بشرك ياتونا بلحمان فلا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله وكلوا
قالوا لو كانت التسمية شرطا للاباحة لكان الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك في اصل الذبح وقول الشافعي
في اول الاية وان كان عاما بحسب الصيغة الا ان اخرها لما حصلت فيه هذه القيود الثلاثة وهي قوله وانه لفسق
وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون علمنا ان المراد من هذا العموم هو الخصوص والفسق
ذكر اسم غير الله في الذبح كما قال في اخر السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الى قوله او فسقا اهل لغير الله به فصار هذا
الفسق الذي اهل لغير الله به مفسرا لقوله وانه لفسق واذا كان كذلك كان قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه
لفسق مخصوصا بما اهل لغير الله به والله اعلم وقوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم يعني ان الشياطين
ليوسوسون الى اوليايهم من المشركين ليجادلوكم فيخاصموا محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك ان المشركين قالوا يا محمد اخبرنا
عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا فتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الكلب
والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال عكرمة لما نزلت هذه الاية في تحريم الميتة كتبت
فارس وهم المجوس الى مشركي قريش ان خاصموا محمدا وقولوا له ان ما ذبحت فهو حلال وما ذبحه الله فهو حرام فانزل الله
وان الشياطين يعني مردة الانس وهم المجوس ليوحون الى اوليايهم يعني مشركي قريش وكان بين فارس والعرب موالاة
ومكاتبة على الروم فعلى هذا يكون المراد بالوحي المكاتبة في خفية وان اطعتموهم يعني في اكل الميتة وما حرم الله
عليكم انكم لمشركون يعني انكم مثلهم في الشرك قال الزجاج فيه دليل على ان كل من احل شيا مما حرم الله او حرم شيا مما
احل الله فهو مشرك وانما سمي مشركا لانه اثبت حاكما غير الله عز وجل ومن كان كذلك فهو مشرك قوله عز وجل او من كان
ميتا فاحييناه يعني ومن كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان وانما جعل الكفر موتا لانه جعل الايمان حياة لان الحي صاحب
بصر يهتدي الى رشده ولما كان الايمان يهدي الى الفوز العظيم والحياة الابدية شبهه بالحياة وجعلنا له نورا يمشي



به في الناس يعني وجعلنا له نورا يستضي به في الناس ويهتدي به الى قصد السبيل قيل النور هو الاسلام
لانه يخلص من ظلمات الكفر لقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة هو كتاب الله القران لانه بينة
من الله مع المومنين كمن مثله في الظلمات يعني كمن هو في ظلمة الكفر وظلمة الجهالة وظلمة البصيرة ليس بخارج منها
يعني من تلك الظلمات وهذا مثل ضربه الله تعالى لحال المومن والكافر فبين ان المومن المهتدي بمنزلة من كان
ميتا فاحياه واعطاه نورا يهتدي به في مصالحه وان الكافر بمنزلة من هو في ظلمات منغمس فيها ليس بخارج منها
فيكون متحيرا على الدوام ثم اختلف المفسرون في هذين المثالين هل هما مخصوصان بانسانين معينين او هما
عامان في كل مومن وكافر فذكروا في ذلك قولين احدهما ان الاية في رجلين معينين ثم اختلفوا فيهما فقال ابن عباس
في قوله وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يريد حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم كمن مثله في الظلمات يريد
ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل رمى النبي صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وكان حمزة قد رجع
من صيد وبيده قوس وحمزة لم يومن بعد فاقبل حمزة غضبانا حتى علا ابا جهل وجعل يضربه بالقوس وجعل ابو
جهل يتضرع الى حمزة ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جا به سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال حمزة ومن
اسفه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاسلم حمزة يوميذ فانزل
الله هذه الاية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل
وقال مقاتل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وذلك ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف
حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نومن حتى ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت هذه الاية
والقول الثاني وهو قول الحسن وغيره ان هذه الاية عامة في حق كل مومن وكافر وهذا هو الصحيح لان المعنى اذا كان
حاصلا في الكل دخل فيه كل احد وقوله تعالى كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون قال اهل السنة المزين
هو الله تعالى ويدل عليه قوله زينا لهم اعمالهم ولان حصول الفعل يتوقف على حصول الدواعي وحصولها لا يكون الا بخلق
الله تعالى فدل ذلك على ان المزين هو الله تعالى وقالت المعتزلة المزين هو الشيطان ويرده ما تقدم وقوله تعالى وكذلك
جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها يعني وكما جعلنا في مكة اكابر وعظما جعلنا في كل قرية اكابر وعظما وقيل هو معطوف
على ما قبله ومعناه كما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا في كل قرية اكابر ولا يجوز ان يكون مضافا
لانه لا يتم المعنى بل في الاية تقديم وتاخير تقديره وكذلك جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر وانما جعل المجرمين اكابر لانهم
اقدر على المكر والغدر وترويج الباطل بين الناس من غيرهم وانما حصل ذلك لاجل رياستهم وتلك سنة الله انه جعل
في كل قرية اتباع الرسل ضعفاهم وجعل فساقهم اكابرهم ليمكروا فيها قال ابو عبيدة المكر الخديعة والحيلة
والغدر والفجور زاد بعضهم والغيبة والنميمة والايمان الكاذبة وترويج الباطل قال ابن عباس معناه ليقولوا
فيها الكذب وقال مجاهد جلس على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم ويقولون هو كذاب ساحر كاهن فكان هذا مكرهم وما يمكرون الا بانفسهم يعني ما يحيق هذا المكر
الا بهم لان وبال مكرهم يعود عليهم وما يشعرون يعني ان وبال ذلك المكر يعود عليهم ويضرهم قوله عز وجل واذا
جاءتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعني من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال للنبي
صلى الله عليه وسلم لو كانت النبوة حقا لكنت انا اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله
هذه الاية وقال مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان
قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نومن به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فانزل الله هذه الاية واذا جاءتهم
اية يعني حجة بينة ودلالة واضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني الوليد بن المغيرة وابا جهل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)